

أنا وأنت على الطريق التركيز على مظهر شريك الحياة

هل تركزين سيدتي على مظهر شريك الحياة؟ وهل تعطينه نصائح فيما يلبس من ألوان مثلاً؟ تعالي معي نستمع إلى هذا التقرير الذي ورد في الصحيفة العربية.

يقول التقرير تحت عنوان التركيز على مظهر الشريك يؤثر سلبا على العلاقة ما يلي: التركيز على الجاذبية الجسدية للشريك قد تجعل المرء أقل سعادة في علاقته معه. هذا ما تحذر منه دراسة أمريكية جديدة، أعدتها الباحثة في جامعة كاليفورنيا ألين زربريغين التي نظرت في كيفية تأثير التركيز على مزايا الشريك الجسدية أكثر من أي شيء آخر. وقالت: إن كان لديك هذا النوع من الأفكار والاعتقادات بشأن شريكك، فإن ذلك قد يشكل حاجزا يبعدك عن الحصول على الحميمة المهمة في العلاقات. وأشارت زربريغين إلى أن التركيز على مظهر الشخص وقلقه بهذا الشأن، أظهر تأثيرا على صورة المرأة بالنسبة لنفسها وأدائها التعليمي وسعادتها. وتبين من خلال الدراسة التي شملت ١٥٩ طالبا جامعيًا أن الرجال يظهرون معدلات أعلى من التركيز على جاذبية ومظهر شريكاتهم ، فيما تبين أن الجنسين يولون المعدلات نفسها من الاهتمام بمظاهرهم ، وذلك على عكس دراسات سابقة كانت تشير إلى أن الإناث يهتمن بمظهرهن أكثر من الذكور. واعتبرت زربريغين أن الإعلام قد يكون له دور في الدرجة المتزايدة لاهتمام الرجال بمظاهرهم . وتبين أن للإعلام دورا أيضا في زيادة تركيز الأشخاص على مظاهر شركائهم. وقالت زربريغين إنه تبين أن الرجال يبدون أقل رضا عن علاقتهم الزوجية في حال التركيز على مظهر الشريكة أو مظهرهم الخاص.

نعم يا سيدتي، فعندما نركز في علاقاتنا مع أزواجنا على الشكل والمظهر فإن هذا لن يجلب الرضى للنساء كما للرجال أيضا. لماذا؟ لأن علاقة الزوجة بزوجها وعلاقة الزوج بزوجته هي أعمق بكثير من الاهتمام بالشكل ولأنها تعتمد على المضمون، على الحب والوفاء والاطمئنان كل إلى الآخر. أما إذا كانت تعتمد في غالبيتها على شكل الزوج ومظهره الخارجي وماذا يلبس أو كيف يصف شعره ، وكذلك الزوج بالنسبة لزوجته ، وهو دائم الانتقاد مثلا إلى ما تلبسه أو ما تضعه على وجهها، فإن هذه العلاقة لن تطول بالطبع. والسبب لأن الشكل والمظهر يتغير مع مرور الزمن، ويزحف الشيب إلى الرأس ، وربما يتعرض الزوج أو الزوجة إلى مرض معين يخسر فيه شكله الجذاب أو تخسر فيه الزوجة منظرها الجميل . وهنا ماذا يحدث للزوجين إذا كانا يعتمدان كثيرا على مظهرهما؟

ألا يتعرض زواجهما عندها للخطر؟ أعني ألا يتعرض الزواج حينئذٍ للتصدع؟ وربما للانتهاء الكلي فيما بعد؟ أعرف إحداهن عندما تعرضت لمرض خطير تغير شكلها الخارجي. لكن رد فعل زوجها كان عظيماً جداً لأنه أكد لها على حبه العميق لها ولشخصها وليس لشكلها الخارجي. قال لها: ليس المنظر هو المهم يا حبيبتي بل أنتِ شخصك هو الأهم بالنسبة لي. فأنت رفيقة دربي وحبيبتي وزوجتي وأنا فخور بك. تفرقت الدموع في عينيها وهي تسمع طمأنة زوجها لها بكلمات الحب والتقدير ومن هي بالنسبة له.

ترى ، هل يعلمنا الكتاب المقدس سيدتي شيئاً عن هذا الموضوع الهام؟ بالطبع نعم... يعلمنا بأن المضمون هو الأهم لماذا؟ لأنه الأساس . وعليه تُبنى الشخصية وبناء عليه يتحكم المرء بكلامه وتصرفاته. فإذا كان المضمون أي الداخل جيداً فإنه لا شك ينتج عنه الحسن. أما إذا كان الداخل أي القلب والعقل مليئين بالشر وكل ما لا يرضي فإنه لا بد أن ينتج عنهما كل ما هو شرير وغير صالح. في هذا المنحى بالذات تكلم الرب يسوع المسيح مرة لتلاميذه أي حواريه فقال لهم: **الإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يخرج الصالحات . والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور. ولكن أقول لكم إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين.... لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان. (متى ١٢) ثم ماذا يقول سليمان الحكيم في هذا الصدد أيضاً؟ صدد الشكل الخارجي؟ يقول: الحسن غش والجمال باطل أما المرأة المتقية الرب فهي تمدح. (أمثال ٣١)**

نحن بالطبع لا نقول علينا أن نهمل شكلنا ومظهرنا.. كلا أبدأ.. بل علينا أن نظهر بمظهر لائق أمام العائلة والناس الآخرين. لكننا نقول إن الاهتمام بالمظهر والشكل لهو شيء ثانوي وليس أساسياً في الحياة. لأن الشكل سرعان ما يزوي وينتهي. وحياتنا جميعاً هي مثل عشب الحقل قال عنه إشعياء: **كل جسد عشب وكل جماله كزهرة الحقل . يبس العشب ذبل الزهر... وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد... (إشعياء ٤٠) فلكي نحافظ على علاقاتنا سليمة معافاة، يجب أن يكون مضمون العلاقة صحيحاً. فهل تسعين أنت وزوجك إلى جعل المضمون كذلك؟ لا يقدر الواحد منا أن يجري تغييراً من نفسه على ذاته هو كما يجريه على شكله ومظهره، فراه يضع رقعة جديدة على ثوب عتيق. ما أحرانا إذن أن نأتي إلى الفادي يسوع المسيح الذي وحده يعرف جبلتنا وهو القادر أن يغير القلب والكيان. عندها لا بد أن يصبح الشكل والمظهر منسجمين مع المضمون فيعكسان حياة القداسة والبر والصلاح والإيمان. التي هي ثمار الروح.**
